تحت الرعاية السامية لمعالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي

SOUS LE HAUT PATRONAGE DE MONSIEUR, LE MINISTRE DE L' ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

الجـامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية - أدرار

L'UNIVERSITE COLONEl AHMED DRAYA-ADRAR

تنظـــــــم

ORGANISE

الملتقى الدولي الحادي عشر

Onziéme Colloque International

التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة

Le Soufisme en Islam et Les défis contemporains

أيام: ٩-١٠-١١ نوفمبر ٢٠٠٨

المحور الثاني:

نشأة التصوف وأعلامه

التصوف فى السودان وأعلامه من النساء المتصوفات

د. نجاة عبد الرحمن علي
السودان ـ الخرطوم

الملخص:

يهدف هذا البحث الذى بعنوان: (التصوف فى السودان وأعلامه من النساء المتصوفات) إلى التعريف بمفاهيم التصوف ودور المرأة المتصوفة فى تزكية المجتمع وتربية الناشئة.

بما أن البحث يقع فى دائرة العلوم اللإنسانية فقد استخدمت الباحثة منهج الوصف والتحليل. وتوصلت الباحثة إلى عدة نتائج أهمها: دور التصوف فى نشر الدعوة الإسلامية وتربية الناشئة.

كما توصلت الباحثة الى الدور المتعاظم الذى تلعبه المرأة المتصوفة فى هذا الجانب، كما أوصت الباحثة بتوصيات أهمها، الرصد لحركة المتصوفات وتفعيل ودورها فى تزكية المجتمع.

مقدمـة:

الحمد لله، العلى العليم، الهادي إلى الصراط المستقيم، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين والمبعوث رحمة للعالمين نبينا، ورسولنا، وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله أجمعين.

إن التصوف من العلوم التى انتشرت فى البلاد الإسلامية، وهو علم له أسس وقواعد بنـي عليها وهى:

1. معرفة عقائد الإيمان.
2. معرفة الأحكام الفقهية.
3. العمل بمقتضى العلم.
4. الإخلاص فى العمل.

ولكن أغلب أبناء الأمة الأسلامية وحتى ممن يُنسبون إلى الصوفية لا يعرفون حقيقة هذا العلم. بل صار التصوف فى فهم الكثيرين مجرد لبس، أو زِى مُرقّع، ومسبحة وكحل فى العينين. وغاب عن الأفهام والناس حقيقة التصوف ومفهومه الصحيح.[1]

هذا البحث يراد بـه إلقـاء الضوء علـى التصـوف وأعلامـه بصورة عامـة وعلـى المتصـوفات مـن النساء بصورة خاصة ودورهن فى تزكية المجتمع.

أولاً: مشكلة البحث:

إن مشكلة البحث تنبع من الجهل السائد بحقيقة التصوف وأهميته، والتجاهل الماثل لأهمية دور المرأة فى نشر الفضيلة بالمجتمعات الإسلامية، خاصة المرأة التى ولجت باب التصوف.

ثانياً: أهداف البحث:

هذا البحث له أهداف كثيرة، أهمها:

1. التعريف بالتصوف بصورة عامة من حيث المفهوم، وكذلك التعريف بأعلام التصوف من النساء، ودور المرأة المتصوفة فى نشر قيم الفضيلة بين النساء فى المجتمعات الإسلامية.
2. توضيح الحاجة إلى دعم دور المرأة االتى تعمل على إرساء قواعد التربية والرقائق.

[1] عبده غالب أحمد عيسى، مفهوم التصوف، دار الجيل، بيروت، ط1، 1413هـ – 1992م

ثالثاً: أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من أهمية التصوف، ودور المرأة العابدة الذاكرة، فى تصحيح المفاهيم الصوفية، ودورأعلامه فى حماية قيم المجتمع المسلم. كما تنبع من أهمية دور المرأة بصفة عامة فى تربية الناشئة على التدين والرقائق.

رابعاً: أسئلة البحث:

1. ما مفهوم التصوف؟
2. ما دور المرأة المتصوفة فى المجتمع؟
3. ما المطلوب من الأمة والدولة لدعم وتفعيل دورالمرأة التربوى فى المجتمع؟

خامساً: منهج البحث:

وصفى – تحليلى.

سادساً: هيكل البحث:

المبحث الاول:

الإطار العام ويشتمل علي مقدمة، ومنهجية البحث.

المبحث الثاني:

نشأة التصوف الإسلامى وأصله.

المبحث الثالث:

أعلام النساء المتصوفات ودورهن فى تزكية المجتمع وتربية النشء.

سابعاً: خاتمة البحث وتشمل:

1. نتائج البحث.
2. توصيات البحث.

ثامناً: المصادر والمراجع:

1. المصادر.
2. المراجع.

المبحث الثاني: نشأة التصوف الاسلامي وأصله.

أصل كلمة (تصوف):

التصوف هو مصدر الفعل المصوغ من (صوف) للدلالة على لبس الصوف، ومن ثم كان المتجرد لحياة الصوفية، يسمى صوفيا هذا رأى البعض. ولكل رأى فى هذا الأمر، كقولهم أن الصوفية نسبة إلى (أهل الصفة) وهم فرق من النساك كانوا يجلسون فوق دكة المسجد بالمدينة لعهد النبى صلى الله عليه وسلم، أو أنهم من الصف الأول من صفوف المسلمين أو من بنى صوفة، وهى قبيلة بدوية، أو أنهم نسبوا إلى (الصوفانة) وهى بقلة، أو إلى (صوفة القفا) وهى الشعرات النابتة عليه، أو أن اللفظ مشتق من كلمة (صوفى) مطاوع صافى والأصل صفا. وقد استعمل هذا اللفظ المطاوع منذ القرن الثامن عشر الميلادى وقال أن كلمة صوفى بمعنى المتنسك لابس الصوف[2]، وهذا هو المعنى الظاهر للعيان فى هذا الزمان.

واستعمال لفظ صوفى ومتصوف لم ينتشر فى الإسلام إلا فى القرن الثانى وما بعده كما هو رأى ابن خلدون، المتوفى عام 806هـ – 1406م، فى مقدمته.[3]

ويقول ابن تيمية فى رسالته (الصوفية والفقراء)، **(أما لقظ الصوفية فإنه لم يكن مشهوراً فى القرون الثلاث، وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك، وقد نقل التكلم به عن غير واحد من الأئمة والشيوخ، كالإمام أحمد بن حنبل، وأبى سايمان الدارانى، وغيرهما، وقد روى عن سفيان الثورى أنه تكلم به) وبعضهم يذكر ذلك عن الحسن البصرى. وقال ابن قيم الجوزية فى (مدارج السالكين)، (واجتمعت كلمة الناطقين فى هذا العلم أن التصوف هو الخلق)[4].**

معنى كلمة (تصوف):

التصوف كلمة عامة وغامضة وليس ثمة اتفاق على معناها. ولعل غموض هذا المصطلح – رغم شيوعه بين الناس – يرجع إلى عدم تحديد اللفظ ذاته. هذا بالاضافة إلى أن أصل كلمة (تصوف) متعددة المعانى. بالاضافة إلى أن أصل التسمية، أي اشتقاقها اللغوى لم يحسم بعد. ثم إن هذا المصطلح (تصوف) شأنه شأن اللغة يتطور بتطور العصر الذى يوجد به ويتأثر بظروف هذا العصر أو ذاك بحيث نجد لكمة (التصوف) معنى فى عصر قد يختلف عن معناها فى عصر آخر فضلاً عن أن معناها قد يختلف من صوفى إلى آخر حسب العصر الذى فيه.

---

[2] ماسنيون ومصطفى عبد الرازق، التصوف، دار الكتاب اللبنانى، مكتبة المدرسة، ط1، 1984م.

[3] عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، جـ 3، تحقيق د. على عبد الواحد وافى، لجنة البيان العربى، 1379هـ – 1960م.

[4] ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، تحقيق محمد حامد الفقى، مطبعة السنة المحمدية، 1956م.

بعض تعريفات التصوف:

أورد دكتور فيصل بشير عون عدة تعريفات للتصوف فى كتابه (التصوف الإسلامى- الطريق والرجال)[5] نورد منها ما يلى:

1- ذهب معروف الكرخي (200هـ) إلى أن التصوف هو الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق.

2- أما ابو سليمان الداراني (215هـ) فقد قال: (التصوف أن تجري علي الصوفي اعمال لا يعلمها إلا الحق وأن يكون دائما مع الحق علي حال لا يعلمها الا هو).

3- وقال ذو النور المصري (245هـ) الصوفية (قوم آثروا الله عز وجل علي كل شئ فآثرهم الله عز وجل علي كل شئ). وفي موضع آخر قال: (إن الصوفي هو من إذا نطق كان كلامه عين حاله. فهو لا ينطق بشئ إلا إذا كان هو ذلك الشئ. وإذا أمسك عن الكلام عبرت معاملته عن حاله، وكانت ناطقة بقطع العلائق الدنيوية عن حاله).

4- أما ابو تراب (245هـ) فقد قال: (الصوفي لا يكدره شئ ويصفو به كل شئ)

5- وقال عمرو بن عثمان الملكي (291هـ) الصوفى معناه: (أن يكون العبد في كل وقت مشغولا بما هو أولي به في الوقت).

6- أما الجنيد البغدادي (297هـ) فقال: (التصوف هو أن يميتك الحق عنك، ويحيك به). وقال التصوف هو: (أن تكون مع الله بلا علاقة). وقال أيضا (الصوفي كالأرض يُطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها إلا كل مليح) وقال: (الصوفية قائمون بالله لايعلمهم إلا هو) وقال: (التصوف تصفية القلوب حتي لايعاودها ضعفها الذاتي ومفارقة أخلاق الطبيعة وإخماد صفات البشرية ومجانبة نزوات النفس ومغازلة الصفات الروحية والتعلق بعلوم الحقيقة وعمل ماهو خير إلي الأبد والنصح الخالص لجميع الأمة والإخلاص في مراعاة الحقيقة واتباع النبي صلي الله عليه وسلم في الشريعة).

7- وذهب أبو محمد رويم (303هـ) إلي أن التصوف (إسترسال النفس مع الله تعالي علي ما يريد) وقال: التصوف، التمسك بالفقر والإنتظار والتحقق بالذل والإيثار وترك التعرض والإختيار.

8- أما علي بن سهل الأصفهاني فقال: (التصوف التبرى عمن دونه والتخلي عمن سواه).

9- وذهب أبو الحسين المزين (328هـ) إلى أن التصوف معناه: (الإنقياد للحق).

[5] د. فيصل بدير عون، التصوف الإسلامى – الطريق والرجال، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، 1983م

10- وقال أبوبكر الشبلى (334هـ) (التصوف الجلوس مع الله بلا هم) وقال أيضا (الصوفي منقطع عن الخلق متصل بالحق كقوله تعالي : (واصتنعتك لنفسى)، قطعه عن كل غير ثم قال: (لن ترنى) وقال: (التصوف أن يكون الصوفي كما كان قبل أن يكون).

11- وقال أبوسعيد بن أبي الخير (التصوف أن تتخلي عن كل مافي دماغك وتجود بكل مافي يدك وألا تجزع من شئ أصابك).

من التعريفات أعلاه يتضح أن مفهوم التصوف هو أمر شخصى وخاص ويرتبط بالمتصوف وبالطريق الذى يسلكه للوصول إلى مرضاة الله. ومن هذه التعريفات يمكن أن نصل إلى تعريف للتصوف بأنه: (منهج تعبد خاص وطريق، يسلكه المتصوف للحصول على مرضاة الله).

نشأة الصوفية فى الإسلام:

لا يعرف على وجه التحديد من بدأ التصوف فى الإسلام، ويقال بأن التصوف أول ما ظهر كان فى الكوفة بسبب قربها من بلاد فارس، والتأثر بالفلسفة اليونانية بعد عصر الترجمة.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: أن أول من عرف بالصوفى هو أبو هاشم الكوفى سنة 150هـ وقد بلغ التصوف ذروته فى نهاية القرن الثالث وواصلت الصوفية انتشارها فى بلاد فارس ثم العراق ومصر والمغرب، وظهرت من خلالها الطرق الصوفية[6].

من أعلام الصوفية المسلمين :

الحسن البصرى:

هو أبو سعيد الحسن بن أبى الحسن يسار بن مطهر بن غاضرة بن قرهد وقيل فرهد (بالفاء) العوفى البصرى. والده أبو الحسن من سبى ميسان بين البصرة وواسط بالعراق. سكن المدينة المنورة وكان مملوكاً فأُعتق وبقى فى المدينة، وتزوج فيها وذلك فى خلافة سيدنا عمر رضى الله عنه.

الجنيد البغدادى (297هـ):

هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندى الأصل، البغدادى القواريرى. كان يقول: (طريقنا مقيد بالكتاب والسنة). صحبه من العلماء أبو العباس بن شريح الفقيه، وتفقه على أبى ثور صاحب الإمام الشافعى.

[6] المصدر: موقع الطرق الصوفية الصحيحة : http://WWW.soufiyyah.com/soufi/soufi_036.php

الغزالى (450 – 505هـ):

هو أبو حامد محمد بن أحمد الطوسى الملقب بحجة الإسلام. ولد بطوس من إقليم خراسان، ومن أهم أعماله (إحياء علوم الدين).

أويس بن عامر:

هو أويس بن عامر بن مالك بن عمرو بن سعد بن عصوان بن قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد. أدرك حياة النبى صلى الله عليه وسلم ولكنهه لم يلتقه، وقد وردت فيه أحاديث صحيحة منها ما أخرجه الإمام أحمد فى مسنده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: (إن خير التابعين أويساً القرنى).

مالك بن دينار(130هـ):

هو أبو يحى مالك بن دينار، مولى لإمرأة من بنى سامة بن لؤى وكان يكتب المصاحف، وأسند مالك عن أنس بن مالك وعن جماعة من التابعين، من كلامه (ما تنعم المتنعمون بمثل ذكر الله تعالى).

التصوف فى السودان واعلامه:

دخول الصوفية إلى السودان[7]:

تعد الشاذلية من أولى الطرق التى انتشرت فى السودان – قبل سقوط مملكة علوة المسيحية بالسودان– عن طريق الشيخ شريف حمد ابو دنانة الذى استقر بمدينة بربر شمال السودان فى عام 849هـ –1445م.

ونشأت الطريقة القادرية العركية على يد الشيخ دفع الله بن الشريف مقبل، الذى جاء من الحجاز بعد أن أخذ البيعة من الشيخ حبيب الله العجمى خليفة الشيخ عبد القادر الجيلانى آنذاك، ثم جاء إلى السودان لنشر الدعوة واستقر فى ولاية كردفان بغرب السودان، ثم انتقل إلى منطقة أم حراز حيث مركز الطريقة العام الآن بالقرب من مدينة ود مدنى عاصمة ولاية الجزيرة (وسط السودان).

أسس الشيخ ابراهيم الرشيدى (توفى عام 1874م) الطريقة الإدريسية بالسودان بالإضافة لمناطق أخرى.

كما أسس السيد محمد عثمان الميرغنى (1793م–1853م) الطريقة الختمية وهى إحدى أهم الطرق فى شرق السودان وشماله وفى مدينه الخرطوم بحرى.

وأدخل الشيخ أحمد الطيب البشير الطريقة السمانية إلى السودان عام 1800م والتى انتشرت فى وسط السودان.

---

[7] المصدر: موقع سودان أون لاين
http://WWW.sol-sd.com/news/127/ARTHCLE/2199/2007-05-html.13

ودخلت الطريقة التجانية من مصر إلى مدينة بربر، على يد محمد بن المختار (المتوفى عام 1882م) وانتشرت فى دارفور وكردفان وغرب افريقيا.

من أعلام الصوفية فى السودان:

1. **الشيخ ابراهيم البولاد** : هو ابراهيم بن جابر بن عوف بن سليم بن رباط بن غلام الله بن عائد بن مقبول بن أحمد بن عمر الزيلعى اليمنى والد السادة الركابية. ولد بجزيرة رباط بأرض الشايقية* ودخل مصر وتفقه على يد الشيخ محمد البنوفرى[8]. وهو أول من درَس مختصر الخليل ببلاد الفونج، ووضع دراسة متقدمة للفقه المالكى من خلال كتاب مختصر الخليل ووضع منهجاً لدراسة هذا المذهب.[9]
2. **الشيخ عبد الرحمن بن جابر**: من أحفاد غلام الله بن عائد الركابى الحسينى، وهو عبد الرحمن بن جابر بن عون بن سليم بن رباط بنغلام الله بن عائد الركابى، وضع الأساس العلمى والروحى لمدرسة أولاد جابر.
3. **الشيخ الفكى الأمين الضرير**: ولد عام 1815م فى جزيرة توتى عند ملتقى النيلين الأزرق والأبيض بمدينة الخرطوم وتوفى عام 1885م.أسس مدرسة لتعليم العلوم الشرعية فى الخرطوم وكانت عامرة بالعلماء من الوافدين من الخارج ومن أهالى الخرطوم، وكان يدرس الفقه المالكى والتوحيد والتفسير والأحاديث النبوية الشريفة.
4. **السيد محمد عثمان الميرغنى**: يعد من أبرز تلاميذ الشيخ أحمد بن إدريس، وهو سليل أسرة دينية عرفت بانتمائها إلى آل البيت يتبعها العديد من المريدين فى السودان واثيوبيا وارتريا.
5. **الشيخ إبراهيم الرشيد**: ولد فى منتصف رجب 1228هـ الموافق منتصف يوليو 1813م بقرة الكُرُو بار الشايقية. قام برحلات لعدد من الأماكن لنشر الدعوة، ومن مؤلفاته: عقد الدر النفيس، وتوثيق العرى لمن أراد هدى خير الورى.[10]

المبحث الثالث: المرأة والتصوف الإسلامى.

لم يُعرف خلاف بين المسلمين فى جواز الولاية– وما يتبعها من الكرامة و العرفان– للنساء، ويقول ابن حزم: (هذا فضل لا نعلمه حدث النزاع فيه إلا عندنا بقرطبة فى زماننا – ابن حزم ولد سنة 384هـ وتوفى سنة 456هـ – فإن طائفة ذهبت إلى إبطال كون النبوة فى النساء جملةً، بدَعت من قال

* الشايقية من القبائل الكبيرة التى تقطن فى شمال السودان وتعد معقلا لطائفة الختمية.

[8] محمد ضيف الله، كتاب الطبقات، المكتبة الثقافية، بيروت، بدون تاريخ

[9] الشيخ حامد عبد الرحمن الحمدابى، أعلام علماء الذاكرين، سلسلة رسائل الذاكرين، دمشق، ط1، 2007م.

[10] دكتور يحى محمد ابراهيم، مدرسة أحمد بن إدريس المغربى وأثرها فى السودان،دار الجيل، بيروت، ط1، 1413هـ –1993م

ذلك، وذهبت طائفة إلى القول بأنه قد كانت فى النساء نبوة – مثل السيدة مريم العذراء أم المسيح عليه السلام، وأم سيدنا موسي عليه السلام–وذهبت طائفة إلى التوقف عن ذلك)[11].

وكلام ابن حزم صريح فى أنه لا نزاع فى عدم حصول رسالة للنساء بدليل قوله تعالى: (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم) ولم يدع أحد أن الله تعالى أرسل إمرأةً وإنما الكلام فى النبوة. ولم يتنازع المسلمون فى جواز النبوة والولاية للنساء. واتفقوا على عدم وقوع الرسالة للنساء. فلا عائق يعوق المرأة أن تسمو بروحها إلى أقصى غايات السمو المقدورة للبشر بأن تصل إلى مرتبة العرفان والولاية. وقد بلغت النساء هذه الدرجة الرفيعة، وترجم الشعرانى فى كتاب الطبقات لاربعمائة وست وثلاثين من الصوفية الأخيار بينهم ستة عشر إمرأة من أمثال معاذة العدوية، ورابعة العدوية، والسيدة عائشة بنت جعفر الصادق، والسيدة نفيسة إبنة الحسن بن يزيد. وهو لم يستوعب الصوفيات من النساء بل اقتصر على جماعة منهن وجعل عنوان الفصل المختص بالنساء (فصل فى ذكر جماعة من عبَاد النساء رضى الله عنهن).

وقال الجاحظ: (الناسكات المتزهدات من النساء المذكورات فى الزهد والرياسة من نساء الجماعة، أم الدرداء، ومعاذة العدوية، ورابعة القيسية. ومن نساء الخوارج: السجا، وحمادة الصفوية، وغزالة الشيبانية. ومن النساء، الغالية الميلاء، وحميدة، وليلى الناعطية). ولسنا نعرف مؤلفات فى التصوف للنساء، لكننا نعرف آثارهن وأخبارهن وما يقوم مقام الكتب المدونة، ويدل على ما لبعضهن من منزلة الإمامة ونذكر منهن:

رابعة العدوية:

كانت من أهل البصرة وكانت مولاة لآل عتيك وكان سفيان الثورى عن مسائل ويعتمد عليها ويرغب فى موعظتها ودعائها.

ولعل أظهر ما تميزت به رابعة العدوية كلامها فى الحب والمحبة كما فى كتاب (مدارج السالكين) وروى عنها الغزالى شعراً فى (الإحياء) تقول فيه:

أحبك حبين، حب الهوى — وحباً لأنك أهل لذاكا
فأما الذى هو حب الهوى — فشغلى بذكرك عمن سواكا
وأما الذى أنت أهل له — فكشفك للحجب حتى أراكا
فلا الحمد فى ذا ولا ذاك لى — ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

وانشدت أيضاً:

تعصى الإله وأنت تظهر حبه؟ — هذا لعمرى فى الفعال بديع

[11] ماسينيون ومصطفى عبد الرازق، التصوف، مرجع سابق.

لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

لبابة المتعبدة:

من أهل بيت المقدس وكانت من أهل المعرفة والمجاهدات. ومن أقوالها: إنى لأستحى من الله تعالى أن يرانى منشغلة بغيره. وقالت: ما زلت مجتهدة فى العبادة حتى صرت أستروح بها فإذا تعبت من لقاء الخلق آنسنى ذكره وإذا أعيانى حديث الخلق روحنى التفرغ لعبادة الله القيام إلى خدمته.

مريم البصرية:

من أهل البصرة فى أيام رابعة وعاشت بعدها وكانت تصحبها وتخدمها وكانت تتكلم فى المحبة فإذا سمعت بعلوم المحبة طاشت. وقيل إنها حضرت فى مجالس بعض الواعظين فتكلم فى المحبة فانشقت مرارتها فماتت فى المجلس. ومن أقوالها: ما اهتممت بالرزق ولا تعبت فى طلبه منذ سمعت ان الله جل وعلا يقول:(وفى السماء رزقكم وما توعدون) (الذاريات: 22).

مؤمنة بنت بهلول:

من عابدات دمشق. كانت من العارفات الكبار. حكى عنها أنها قالت: ما طابت الدنيا والآخرة إلا بالله أو بالنظر إلى آثار صنعه وقدرته. ومن منع من القرب، أنس بالأثر.وما أوحش ساعة لا يذكر الله فيها.

معاذة بنت عبدالله العدوية:

كانت من أقران رابعة. كانت تأنس بها ولم ترفع بصرها إلى السماء أربعين سنة وكانت لا تأكل بالنهار ولا تنام بالليل فقيل لها أضررت بنفسك فقالت لا، أخرت من وقت إلى وقت. أخرت النوم من الليل إلى النهار، والأكل من النهار إلى الليل.

شبكة البصرية:

كانت تقول : تطهر النفوس بالرياضات وإذا طهرت استراحت إلى العبادة كما كانت قبل ذلك تتعنى فيها.

نسية بنت سلمان:

كانت امرأة يوسف بن أسباط. وكانت تقول له: الله سائلك عنى لا تطعمنى إلا حلالاً ولا تمد يدك إلى شبهة بسببي. وولدت ولداً فقالت يا رب لم ترنىأهلاً لخدمتك فشغلتنى بالولد.

غفيرة العابدة:

من أهل البصرة. صحبت معاذة العدوية. ذكر إبراهيم بن الجنيد عن محمد بن الحسين عن يحي بن بسطام، قال: بكت غفيرة حتى عميت، فقال رجل ما أشد العمى. فقالت غفيرة: الحجاب عن الله أشد. وعمى القلوب عن فهم مراد الله أو أمره أشد وأشد.

عافية المشتاقة:

من عبد القيس من أهل البصرة. وكانت والهة هائمة كثيرة الذكر وكانت تحيى الليل وتأوى بالنهار إلى المقابر وتقول: المحب لا يسأم من مناجاة حبيبه ولا يهمه سواه، وا شوقاه، واشوقاه، وا شوقاه.

النساء المتصوفات بالسودان:

وجد فى السودان العديد من النساء المتصوفات، إلا أن المؤرخين ورواة التراجم المحليين لم يقوموا بتدوين ذلك إلتزاماً بعادات المجتمع التقليدى – آنذاك – التى كانت تمنع ذكر اسماء النساء صونا لهن، ومناداتهن بالكنية*.

وقد أورد الأستاذ الطيب محمد الطيب[12] – رحمه الله – وهو من أشهر الباحثين فى التراث السودانى فى كتابه (المسيد) أسماء وترجمة لعدد من النساء المتصوفات استقى بعضها من كتاب الطبقات فى خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء فى السودان للفقيه العالم محمد ضيف الله بن محمد الجعلى الفضلى المولود بحلفاية الملوك سنة 1139هـ والمتوفى بها سنة 1224هـ، وهن كما يلى:

1. الشيخة، والحافظة، والمعلمة، فاطمة بنت جابر بن عوف بن سليم. ولدت فى مطلع القرن الحادى عشر الهجرى فى دار الشايقية بجزيرة (ترنج) وحفظت فيها القرآن ولم يتوسع محمد ضيف الله فى الترجمة لها، واستأثر أخوانها (أولاد جابر) بالترجمة دونها.
2. الشيخة عائشة بنت القدال وتسمى (عائشة الفقيرة) وكانت تقيم بمنطقة جبل أولياء جنوب الخرطوم.
3. بتول الغبشة وإبنها الشيخ هجو من مشايخ اليعقوباب بولاية سنار الواقعة على النيل الأزرق جنوب الخرطوم. وقد كانت حافظة ومُجودة للقرآن. وقد مالت إلى التقشف والإنقطاع عن الناس فى سنينها الأخيرة وكانت تخط المصاحف وتقتات من ريعها. ومن شدة زهدها وتقشفها سميت بتول الغبشة (وتعنى بالفصحى الغبشاء وذلك لعدم استخدام الدهن أو الزيت على الجسم فيصبح جافاً وأغبشاً من كثرة استعمال الماء)
4. الشيخة أمونة بنت عبود كانت تقطن بوادى بشارة، شمال الخرطوم وغرب مدينة شندى. والدها الشيخ عبود ومن اخواتها مهيرة بنت عبود الشاعرة المشهورة، ومن نسلها الفريق إبراهيم عبود الذى كان رئيساً للسودان من عام 1959م وحتى عام 1964م.

---

* والكنية كما قال النحاة: هى ما صدر بأم أو أب، واللقب ما أشعر بذم أو مدح.

[12] الطيب محمد الطيب، المسيد، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، 2005م.

5. الشيخة مريم بنت الحاج عطوة وقد كانت حافظة للقرآن وواعظة، وأصلها من المغاربة (قادمين من المغرب العربى) واستوطنت فى مدينة بربر بشمال السودان وكانت تدرس القرآن للناس كافة وتخصص وقتها لوعظ النساء، وكانت تنسخ المصاحف بخطها وهى جدة الشاعر السودانى الفذ محمد المهدى المجذوب.

6. الشيخة فاطمة بنت أسد من قرية (المطمر) بشمال السودان التى تقع بين قريتى أم على والمحمية شمال مدينة شندى. اشتهرت بحفظ القرآن والفقه والزهد. تزوجها الشيخ الفكى*[13] حمد ود المجذوب وهو فى سن متقدمة بعد ان رفضت الزواج قبله ممن هم اصغر منه سناً. وقد أطلق عليها اسم فاطمة بنت أسد تيمناً بأم سيدنا على بن أبي طالب (كرم الله وجهه).

7. الشيخة ام كلثوم والدها الشيخ العالم القرشي ود الزين. إلتزمت منذ فجر شبابها بالتدريس و تعليم النساء وتوسعت في بناء الخلاوي (مدارس القران) والمساكن للدارسين.

8. الشيخة عائشة بنت الشيخ أبو دليق و تزوجها الشيخ بدوي.

9. الشيخة فرَح وهي شقيقة الشيخ على بيتاي* بمنطقة همشكوريب بشرق السودان. وكانت تشرف على النساء الدارسات والطالبات وتعلمهن القرآن.

10. الشريفة مريم بنت السيد هاشم الميرغني وزوجها السيد تاج السرالميرغني و هي من الحافظات المواظبات على تلاوة والذكر، وانشأت العديد من مدارس القرآن ولها خلاوي بأماكن عديدة بشرق السودان ومقرها في سنكات وسط سلسلة جبال البحر الأحمر غرب ميناء بورتسودان حيث مسيدها الأكبر الذى يقصده الناس من شمال السودان وشرقه ومن دول ارتريا و اثيوبيا و الصومال.

دور المرأة المتصوفة فى المجتمع:

من القراءة لسير المتصوفات من النساء، نجد ان المرأة المتصوفة فى السودان قد لعبت دورا مهما وكبيراً فى نشر الدعوة وتعليم النساء ووعظهن، وبإمكانات مادية محدودة غطت عليها همة عالية ورغبة عارمة فى نشر الدعوة والتعليم.

إن المطلوب اليوم – وأكثر من أى وقت مضى – تفعيل دور المتصوفات، وتنظيمه، ودعمه لمواجهة المخاطر العظيمة على اللأمة المسلمة والمرأة المسلمة على وجه الخصوص، والنابعة من مخاطر العولمة ومن تداعيات الإستخدام غيرالرشيد لثورة الإتصالات التى حطمت كل الحواجز المادية للوصول للناس فى أى زمان وفى أى مكان.

إن مجابهة هذه التحديات وهزيمتها لا يمكن أن تتم إلا بالعمل العلمى المدروس والمخطط له جيداً والمنفذ بصورة فعالة تؤدى الى تحقيق الغايات المرجوة وهى حماية المجتمع والمرأة المسلمة من هذه

---

[13] أصلها الفقيه.

* الشيخ على بيتاى من شرق السودان، اهتم بتدريس القرآن وتحفيظه. ذاع صيته وانتشرت خلاويه من شرق السودان إلى ربوعه المختلفة.

المخاطر، وتكريس الفهم الإسلامى الصحيح والممارسة السليمة له من خلال تنقيته من الشطحات والسلوكيات المنافية للشريعة التى لازمت بعض المتصوفة.

دور المجتمع والدولة:

إن قيام المرأة المتصوفة بدورها فى المجتمع يتطلب تضافر الجهدين الشعبي والرسمى لدعم هذا الدور بكافة الامكانات والوسائل التى تؤدى إلى تحقيق الهدف. فلابد من توفر الدعم المادى والمعنوى من مؤسسات المجتمع المسلم لدور المرأة المتصوفة، كما أن للدولة دور مؤثر وفعال فى الدعم لدورها من خلال المناهج التعليمية والرسالة الإعلامية المنافسة.

نتائج البحث: **من هذا البحث تخلص الباحثة إلى النتائج الآتية:**

1. للصوفية دور مهم فى تعليم وتحفيظ القرآن الكريم والمحافظة على التراث الإسلامى.
2. للمرأة المتصوفة دور مهم فى وقاية الأسرة المسلمة – والتى هى نواة المجتمع المسلم ولبنته الأساسية – من الآثار السالبة للإنفتاح الثقافى والإعلامى الذى صار السمة المميزة لعالم اليوم.
3. ضرورة الدعم الشعبى والرسمى للمرأة المتصوفة، فى هذه المرحلة التاريخية، لكى تتمكن من القيام بدورها بنجاح فى توجيه المجتمع وتربية الناشئة خاصة فى محيط النساء.
4. الفهم الصحيح للدين والممارسة السليمة له هما أقوى ترياق للمخاطر التى تواجه الأمة، خاصة فى تربية الأبناء، وفى صفوف النساء .

توصيات البحث:

1. الرصد الدقيق والتحليل السليم للمخاطر التى تستهدف الأمة الإسلامية فى عقيدتها وقيمها وأخلاقها، وكذلك الرصد الدقيق لحركة المتصوفات ودورها فى إرساء القيم الإسلامية.
2. وضع الخطط والبرامج التى تحمى الأمة من تلك المخاطر.
3. توفير الدعم المادى والمعنوى للمرأة بصورة عامة، وللمتصوفة بصورة خاصة لتقوم بدورها فى وقاية المجتمع من خلال السلوك القدوة ومن خلال نشر التعليم والدعوة للأخلاق الكريمة وسط النساء لعظم دورهن فى تربية النشئ الذين هم مستقبل هذه الأمة.
4. نشر ثقافة أهمية دور المرأة فى التربية، وأن الأم مدرسة كما قال أحمد شوقى:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

إن مواجهة التحديات المعاصرة تحتاج من المسلمين لمعرفتها، وأهمها عملية الغزو الفكرى والثقافى الذى يحتاج للمواجهة بمثله، لذلك ترى الباحثة ضرورة التركيز على المرأة ودورها فى المجتمع لأنها أكثر عناصر المجتمع استهدافاً.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر: القران الكريم.

ثانيا: المراجع:

1- ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، تحقيق محمد حامد الفقى، مطبعة السنة المحمدية، 1956م.

2- الطيب محمد الطيب ، المسيد ، دار عزة للنشر والتوزيع الخرطوم 2005م.

3- الشيخ/ حامد عبد الرحمن الحمدابي، اعلام علماء الذاكرين ، المجلس القومي للذكر والذاكرين الامانة العامة، رسائل الذاكرين، دمشق ، ط1 428هـ _ 2007م.

4- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، جـ3، تحقيق د. على عبد الواحد وافى، لجنة البيان العربى، 1379هـ – 1960م.

5- عبده غالب أحمد عيسى، مفهوم التصوف، دار الجيل، بيروت، ط1، 1413هـ – 1992م.

6- د. عبد الحميد محمد احمد، الحامداب التصوف التراث الديني، مطبعة الصالحين دمشق، ط1، 2006م.

7- د. فيصل بدير عون، التصوف الإسلامى–الطريق والرجال، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، 1993م.

8- ماسنيون ومصطفى عبد الرازق، التصوف، دار الكتاب اللبنانى، مكتبة المدرسة، ط1، 1984م.

9- محمد ضيف الله بن محمد الجعلى الفضلى، كتاب الطبقات فى خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء فى السودان، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

10- د. يحى محمد ابراهيم، مدرسة أحمد بن إدريس المغربى وأثرها فى السودان، دار الجيل، بيروت، ط1، 1413هـ – 1993م.

11- المصدر: موقع سودان أون لاين.
http://WWW.sol-sd.com/news/127/ARTHCLE/2199/2007-05-html.13

11- **المصدر: موقع الطرق الصوفية الصحيحة**
http://WWW.soufiyyah.com/soufi/soufi_036.php